أوصاف وجوه العباد وما يصيبها من نعيم وعذاب يوم المعاد في ضوء القرآن الكريم

-فهد بن متعب بن مبارك الدوسري.

د. فهد بن متعب بن مبارك الدوسري

- أستاذ مساعد في قسم القرآن الكريم وعلومه - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حصل على درجة الماجستير من قسم القرآن الكريم وعلومه - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (ترجيحات البغوي في معالم التنزيل- جمعاً ودراسة).
- حصل على درجة الدكتوراه من قسم القرآن الكريم وعلومه - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته : (أقوال أبي عبيد القاسم بن سلام في التفسير - جمعاً ودراسة).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٥ – ١١٦].

وصلى الله وسلم على نبيه محمد القائل: (الجنة أقرب إلى أحدكم من شِراك نعله، والنار مثل ذلك) [١].

وبعد:

فإن الله – عز وجل – لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدى، وجعل الدنيا لهم دار ابتلاء واختبار، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه: ١٢٣ – ١٢٧]. ثم كتب الموت عليهم جميعاً، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب (الجنة أقرب لأحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك) الرقم (٦٤٨٨) ٨/ ١٢٧.

﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

والإيمان بيوم القيامة ركن من أركان الإيمان الستة كما جاء في حديث عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) – رضي الله عنه – الطويل، وفيه أن جبريل – عليه السلام – سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه) [(١)].

وقد ورد ذكر الآخرة وما فيها من أوصاف العباد وأحوالهم في آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل.

وجاءت في آيات مخصوصة من القرآن الكريم أوصاف وأحوال لوجوه الناس في يوم الحشر والحساب، وهي آيات تبرز مصير الأتقياء السعداء، وتكشف عن مآل العصاة الأشقياء.

وهذا البحث المتواضع يحاول جمع الآيات التي جاء فيها ذكرٌ لوصف من أوصاف وجوه العباد في ذلك اليوم العظيم أو شيء مما يصيبها، ثم دراسة هذه الآيات دراسة موجزة للكشف عن شيء من معانيها وبيان بعض دلالاتها وعظاتها.

وعنوان هذا البحث: **(أوصاف وجوه العباد وما يصيبها من نعيم وعذاب يوم المعاد في ضوء القرآن الكريم)**

ولم أجد بعد البحث والتأمل من درس هذا الموضوع بالطريقة التي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب (سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام) الرقم (٥٠) ١/ ١١٤، ومسلم في الإيمان، باب (الإيمان والإسلام والإحسان) الرقم (٨-٩) ١/ ٣٦-٣٧.

درسته بها، ولم أقف على بحث يحمل ذات العنوان، وإنما وجدت بعد فراغي منه بحثا محكّما للدكتور : فايز بن حبيب الترجمي بعنوان (ما ورد في الكتاب فيما ينال وجوه الظالمين من العذاب) نشرته مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية في عددها الحادي عشر،وهو يتناول جزئية من الجزئيات التي تناولها هذا البحث، والبحثان مكملان لبعضهما، ولا يغني أحدهما عن الآخر .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة.

التمهيد.

المبحث الأول: أوصاف الوجوه يوم القيامة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أوصاف وجوه الأتقياء الطائعين (السعداء).

الوصف الأول: البياض، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٧].

الوصف الثاني: السلامة من القتر والذلة، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[يونس: ٢٦].

الوصف الثالث: النضارة، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[القيامة: ٢٢ – ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾[المطففين: ٢٤].

الوصف الرابع: الإسفار والضحك والاستبشار، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس: ٣٨ – ٣٩].

الوصف الخامس: النعومة، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ [الغاشية: ٨].

المطلب الثاني: أوصاف وجوه العصاة المعاندين (الأشقياء):

الوصف الأول: السواد، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠].

الوصف الثاني: العبوس، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٤].

الوصف الثالث: المغبرة التي علتها القترة، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤٠ – ٤١].

الوصف الرابع: الخشوع،وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾[الغاشية: ٢٠].

المبحث الثاني: ما يصيب وجوه الخاسرين:

المطلب الأول: ضرب الملائكة وجوههم، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٠]. وقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٧].

المطلب الثاني: غشيان وجوههم الذلة والسواد، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٧].

المطلب الثالث: الحشر على الوجوه في النار فتغشاها وتحرقها، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧].

و قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩]

وقوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ

مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر: ٤٨].

المطلب الرابع: تقليب الوجوه في النار، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

المطلب الخامس: ظهور المساءة على وجوههم، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [الملك: ٢٧].

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

وقد سلكت في بحثي المنهج الموضوعي، وقمت باتباع المنهج العلمي المتبع في كتابة هذه البحوث العلمية وفق التالي :

- عزو الآيات إلى سورها، وكتابتها بالرسم العثماني .
- تخريج الأحاديث من مصادرها، والحكم عليها إذا لم تكن في

الصحيحين .

- عزو النقول والأقوال إلى مصادرها الأصلية .
- الضبط بالشكل لما يحتاج من النصوص .

هذا والله أسأل التوفيق والتسديد والإخلاص، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

الوجه : أهميته ، ومكانته، وآثار ذكر أوصافه وما يصيبه يوم المعاد

يُعد الوجه أحد أهم أجزاء الجسم، ويحوي أهم الحواس، وبه يتميز الإنسان عن غيره.

قال أهل اللغة: الوجه معروف، والجمع: وجوه، وأوجه، وأُجُوه.

وهو ما يواجهك من الرأس، وفيه العينان والفم والأنف والأذنان[(١)].

يقول ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء "[(٢)].

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر للعديد من أوصاف وأحوال وجوه العباد – مؤمنهم وكافرهم، مطيعهم وعاصيهم – يوم المعاد؛ وما ذاك إلا لأهمية الوجوه، فهي عنوان الإنسان، وهي التي تفصح عن ذاته، وتدل عليه، فالبشر يتشابهون أجساداً ويفترقون وجوهاً، فالله – عز وجل – قد جعل لكل إنسان صورته التي يُعرف بها بين الخلق؛ ولهذا كان للوجه شأن عظيم، ومنزلة كبيرة في موقف العرض والحساب، وما يلقاه العبد هناك من

---

(١) انظر: مادة (وجه) في الصحاح للجوهري ٢/ ٢٦٨، ولسان العرب لابن منظور: ١٣/ ٥٥٥، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: ص١٦٢٠، والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون: ٢/ ١٠١٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٦/ ٨٨ (وجه).

نعيم أو عذاب، وعليه تنطبع آثار الكرامة والخير والفرح، وكذلك آثار العذاب والهم والغم.

والوجه أعز الأعضاء على الإنسان كما قال الشاعر:

نُعرِّضُ للسيوف إذا التقينا وجوهاً لا تعرض للِّطام[1]

ففي هذا البيت ما يبرهن على مكانة الوجه، وعلو منزلته عند صاحبه.

ومن المعلوم أن القلب هو موضع الإيمان، والرأس هو موضع الفكر، وأثر الإيمان يظهر في الوجه؛ فلهذا خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آثار الثواب والعقاب فيهما، قال تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ [الهمزة: ٥ – ٧].

فالوجوه يوم القيامة تحشر بلون القلوب، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ [الطارق: ٩]، أي يجعل ما في الضمائر على الظواهر[2].

وما ذُكِرت هذه الأوصاف لوجوه السعداء والأشقياء وما يصيبها

(١) البيت للحريش بن هلال القريعي، انظر ديوان الحماسة لأبي تمام: ١/ ٣٦. ونسبه صاحب التذكرة السعدية للحريش ثم قال: وقيل: إنه للعباس بن مرداس السلمي، انظر التذكرة السعدية للعبيدي: ص ٤.

(٢) أشار إلى شيء من هذا المعنى: النيسابوري في غرائب القرآن: ٢/ ٢٣٦.

من نعيم أو عذاب إلا لترغيب المؤمن المطيع، وترهيب الكافر العاصي، فالله عز وجل يخبر في عدة آيات من القرآن الكريم عن حال يوم القيامة وما فيه من آثار الجزاء بالعدل والفضل والإنصاف من رب البريات، ويتضمن ذلك الترغيب والترهيب الموجِب للخوف والرجاء، فجاء وصف وجوه أهل السعادة والخير بأفضل وأحسن الأوصاف، وهم أهل الائتلاف والاعتصام بحبل الله،أما وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف، فهؤلاء تأتي وجوههم في أشنع صورة، وفي أسوأ منظر، ويصيبها من أصناف العذاب مالا تستطيع احتماله بالإضافة لما في قلوبهم من الخزي والهوان والذلة والفضيحة، أما أهل السعادة فقد ابيضت ونعمت ونضرت وجوههم لما فيها من البهجة والسرور والحبور والنعيم[1].

وفيما يلي ذِكرٌ لأبرز أوصاف وجوه العباد وما يصيبها يوم العرض والحساب:

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ١٤٢.

المبحث الأول:
أوصاف الوجوه يوم القيامة
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أوصاف وجوه الأتقياء الطائعين (السعداء):

الوصف الأول: البياض .

الوصف الثاني: السلامة من القتر والذلة.

الوصف الثالث: النضارة .

الوصف الرابع: الإسفار والضحك والاستبشار .

الوصف الخامس: النعومة.

المطلب الثاني: أوصاف وجوه العصاة المعاندين (الأشقياء):

الوصف الأول: السواد .

الوصف الثاني: العبوس .

الوصف الثالث: المغبرة التي علتها القترة .

الوصف الرابع: الخشوع .

المطلب الأول: أوصاف وجوه المتقين الطائعين (السعداء)

الوصف الأول: البياض .

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

بيَّن الله – عز وجل – في هذه الآية الكريمة وصفاً من أوصاف وجوه السعداء يوم القيامة وهو البياض، فتأتي وجوههم في ذلك اليوم بيضاء مشرقة مستبشرة بوعد الله عز وجل لها[١].

وقد ذهب جملة من المفسرين إلى أن البياض المشار إليه في الآية إنما هو كناية عن ظهور البهجة والسرور.

يقول أهل المعاني: ابيضاض الوجوه: إشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله عز وجل . [٢]

ويقول الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٣هـ): "فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرّة" [٣].

فبياض الوجوه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٣/ ٣٨٨، والنكت والعيون للماوردي: ١/ ٤١٥، ومعالم التنزيل للبغوي: ٢/ ٨٨، ومفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ١٤٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٩٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس :١/ ٤٥٦،ونصّ الثعلبي في الكشف والبيان على أن هذا قول أهل المعاني: ٣/ ١٢٥.

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب: ص ٦٥.

الخوف فيه [١].

ومن المفسرين من ذهب إلى أن البياض والسواد في الآية محمول على حقيقته في تلوّن الوجه، فالجمهور على أن ابيضاض الوجوه واسودادها على حقيقة اللون [٢].

فالبياض والسواد بياض وسواد حقيقيان يوسم بهما المؤمن والكافر يوم القيامة، وهما بياض وسواد خاصّان، لأن هذا من أحوال الآخرة فلا داعي لصرفه عن حقيقته [٣].

والمتأمل في أقوال المفسرين لا يجد بينها تعارضاً أو تضادّاً، فمن الممكن أن وجوه السعداء في يوم القيامة بيضاء بياضاً حقيقياً مع ما يعلوها من البهجة والسرور والفرح، والعكس مع وجوه الأشقياء.

الوصف الثاني: السلامة من القتر والذلة .

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].

بيّن الله عز وجل في هذه الآية أنه أعد لعباده الذين أحسنوا عبادته في الدنيا الجنّة وزيادة عليها وهو النظر إلى وجهه الكريم[٤].

(١) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٢/ ٦٩.

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٣/ ١٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣/ ١٨٥.

(٤) وتفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل ثابت في الصحيح من حديث صهيب رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ =

ثم بيَّن سبحانه وصفاً من أوصاف وجوه الفائزين يوم القيامة وهو السلامة من القتر والذلة.

والقتر هو الغبار، وهو جمع (قَتَرَة) ومنه قول الشاعر:

مُتَوَّجٌ بِردَاء المُلْك يَتْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّاياتِ والقَتَرَا[1]

والذلة: الهوان والخيبة[2].

فتأتي وجوههم سالمة مما يعكر صفوها فلا يغشاها كآبة، ولا كسوف[3].

وعن ابن عباس (ت:٦٧هـ) رضي الله عنهما: أن القَتَرَ: "سواد الوجوه"[4].

وذكر ابن عطية (ت:٥٤٣هـ) قولاً جمع فيه بين من فسَّر القتر بالغبار ومن فسَّره بالسواد أو بسواد الوجه: "القتر: الغبار المسود"[5].

= وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: ما هذا الموعود؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيِّض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب فينظر إلى وجه الله عز وجل، قال: فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه). الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) الرقم (١٨١-١٨٢) ١/ ١٦٣.

(١) البيت للفرزدق، انظر ديوانه ص ٢٩٠.

(٢) ذكرهما الماوردي في النكت والعيون: ٢/ ٤٣٣.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري: ٦/ ٥٥٣، ومعالم التنزيل للبغوي : ٤/ ١٣٠ .

(٤) انظر: جامع البيان للطبري: ٦/ ٥٥٣، والدر المنثور للسيوطي: ٧/ ٦٥٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية: ٣/ ٣٥٢.

ويقول الزمخشري: (ت:٥٣٨هـ): "«قتر»: أي غبرة فيها سواد" [١].

والذي يخلص من تأمل كلام الأئمة والاستعمال: أن القَتَرة لون يغشى جلدة الوجه من شدة البؤس والشقاء والخوف والحزن، وهو من آثار تهيج الكبد من ارتجاف الفؤاد خوفاً وتوقعاً [٢].

ومن هنا يتبين أن المؤمن الفائز يوم القيامة يندفع عنه محذور غشيان وجهه القتر والذلة، فالله عز وجل يتولى في ذلك اليوم صيانة وجوه عباده المتقين.

والغرض من نفي هاتين الصفتين نفي أسباب الخوف والحزن والذل عنهم، ليعلم أن نعيمهم الذي ذكره الله تعالى خالص غير مشوب بالمكروهات، وإنه لا يجوز عليهم ما إذا حصل غيّر صفحة الوجه، ويزيل ما فيها من النضارة والطلاقة، ثم بين أنهم خالدون في الجنة لا يخافون الانقطاع [٣].

الوصف الثالث: النضارة .

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٤].

وصف الله – عز وجل – وجوه السعداء يوم القيامة بالنُّضْرَة، وهي

(١) الكشاف للزمخشري: ٣/ ١٣٢، وانظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٤/ ١٣٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :٨/ ٢٩٩،والتحرير والتنوير لابن عاشور: ١١/ ٦٤.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي: ١٧/ ٦٤.

مقرونة برؤية الله تعالى، والوجوه الناضرة هي الوجوه الحسنة، الناعمة، المستبشرة، المسرورة، النقية البيضاء(١).

والنضرة كالنضارة، قال تعالى: ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي رونقة، وقال تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] (٢).

والنضرة: هي النعمة والبهجة في اللغة(٣).

يقول الطبري (ت:٣١٠هـ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: "أي حسنة جميلة من النعيم، يقال من ذلك: نَضُر وجه فلان: إذا حسن من النعمة، ونَضَّر الله وجهه: إذا حسنه كذلك" (٤).

وقد كنّى الله – عز وجل – بنضرة الوجوه عن فرح أصحابها ونعيمهم؛ لأن ما يحصل في النفس من الانفعالات يظهر أثره(٥).

ثم وعد الله – سبحانه – أصحاب هذه الوجوه بوعد صدق وحق في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وظاهر لفظ: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ أنه من نظر بمعنى: عاين

---

(١) رويت هذه التفسيرات عن جماعة من الصحابة والتابعين، كابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد وعكرمة والحسن والضحاك. انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ٣٤٢ – ٣٤٣، والدر المنثور للسيوطي: ١٥/ ١٠٩ – ١١١.

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ص ٥١٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٢، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥١٨.

(٤) جامع البيان للطبري: ١٢/ ٣٤٢، وقد وافقه في تفسيره للآية جماعة من المفسرين كالسمعاني في تفسيره: ٦/ ١٠٦، والبغوي في معالم التنزيل: ٨/ ٢٨٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٩٦، والشوكاني في فتح القدير: ٥/ ٤٤٩.

(٥) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٩/ ٣٢٦.

ببصره، إعلاناً بتشريف تلك الوجوه أنها تنظر إلى الله تعالى نظراً خاصاً لا يشاركها فيه من يكون تحت رتبتهم، وهذه الرؤية ثابتة بصريح القرآن وصحيح السنة[1].

يقول ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): "ثم قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ من النضارة، أي حسنة بهيَّة مشرقة مسرورة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ أي: تراه عياناً، كما رواه البخاري (ت: ٢٥٦هـ) رحمه الله في صحيحه: "إنكم سترون ربكم عياناً" [2]. وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله – عز وجل – في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح، من طرق متواترة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها ولا منعها" [3].

الوصف الرابع: الإسفار والضحك والاستبشار .

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس: ٣٨ – ٣٩].

جاء وصف الله تعالى لوجوه المؤمنين بوصف مقارب لما وصفها به في سورة القيامة والمطففين حيث وصفها – سبحانه – بالإسفار وهو

(١) ثبت ذلك في أحاديث صحيحة، انظر على سبيل المثال: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب (فضل صلاة العصر) ١/ ١٤٥ وما بعدها، ومسلم في كتاب الصلاة، باب (فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) ٢/ ١١٣ وما بعدها.

(٢) سبق تخريجه قريباً.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/ ٢٧٩.

الإشراق[1]، ثم بالضحك والاستبشار، وإنما اتصفت بهذا الوصف لما أعطيت من الخير والكرامة[2].

فوجوه المؤمنين يوم القيامة تأتي مسرورة فرحة، وإنما ذلك من سرور قلوبهم[3].

وأسند الضحك والاستبشار إلى الوجوه لأنها محل ظهوره، فهو من إسناد الفعل إلى مكانه[4].

ففي ذلك اليوم العظيم تأتي وجوه المؤمنين الذين قد رضي الله عنهم مشرقة مضيئة، يقال: أسفر وجه فلان إذا حَسُن، ومنه: أسفر الصبح: إذا أضاء، وكل مضيء فهو مُسفر – إلى أن قال – ﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ أي من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة، ﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ لما ترجوا من الزيادة[5].

---

(١) هذا التفسير مروي عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، وابن زيد، انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ٤٥٤، والدر المنثور للسيوطي: ١٥/ ٢٥٦، وحكاه الماوردي عن السدي في النكت والعيون: ٦/ ٢٠٩.

(٢) يقول مقاتل بن سليمان: يعني فرحة بَهِجَة، ثم نعتها فقال: ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ لما أعطيت من الخير والكرامة، انظر تفسير مقاتل: ٣/ ٤٥٤، وانظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٣٩.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/ ٣٢٧، وبنحو هذا القول قال السمعاني في تفسيره: ٦/ ١٦٣، والبغوي في معالم التنزيل: ٨/ ٣٤٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٩٦، وأبو حيان في البحر المحيط: ٨/ ١٢٢، والشوكاني في فتح القدير: ٥/ ٥١٢، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن: ص ٩١١.

(٤) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٠/ ١٢١.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ٤٥٤.

الوصف الخامس: النعومة .

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨].

ذكر – سبحانه – في هذه الآية وصفاً لوجوه السعداء وهو الوصف بالنعومة وهي الفرحة والبهجة والحسن[(١)]، وهو وصف مقارب للأوصاف السابقة التي جاءت في وصف وجوه أهل الجنة.

وقد يكون المراد من قوله تعالى: ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ أي: متنعمة، من النعيم[(٢)].

فتأتي وجوه المؤمنين الأتقياء ناعمة بتنعيم الله أهلها في جناته ورضوانه، وهم أهل الإيمان بالله [(٣)].

فالله عز وجل لمّا ذكر وعيد الكفار، أتبعه بشرح أحوال المؤمنين، فذكر وصف أهل الثواب أولاً، ثم وصف دار الثواب ثانياً، أما وصف أهل الثواب فبأمرين:

أحدهما: في ظاهرهم وهو قوله تعالى: ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ أي ذات بهجة وحسن، كقوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] أو

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٧٩، ومعالم التنزيل للبغوي: ٨/ ٤٠٩، والكشاف للزمخشري: ٥/ ٦/ ٣٦٤، والتسهيل لابن جزي: ص ٢٦٠٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٣/ ٢٦٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :٢٠/ ٣١،والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٣/ ٢٦٥.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ٥٥٣.

متنعمة، ﴿ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴾.

والثاني في باطنهم وهو قوله تعالى: ﴿ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴾...[1].

يقول ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): "لما ذكر حال الأشقياء ذكر حال السعداء فقال: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴾ أي يعرف النعيم فيها"[2].

وهذه الأوصاف للوجوه من النضرة والإسفار والضياء والنعومة إنما هي لوجوه المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فاستحقوا هذا التكريم جزاء صنيعهم وأعمالهم الصالحة في الدنيا، قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٣١/ ١٤٠، وفتح القدير للشوكاني: ٥/ ٥٣٧ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/ ٣٨٦.

المطلب الثاني: أوصاف وجوه العصاة المعاندين (الأشقياء)

الوصف الأول: السواد .

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٦].

وصف الله –عز وجل– وجوه الأشقياء يوم القيامة بأوصاف متعددة، منها الوصف بالسواد والذي جاء في هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران وفي آية سور الزمر عند قوله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[الزمر: ٦٠].

وذلك مما أحاط بهم من غضب الله ونقمته، فتأتي وجوههم مسودَّة كأنها الليل البهيم يعرفهم بذلك أهل الموقف، فالحق أبلج كأنه الصبح، فكما سودوا وجه الحق بالكذب، سوَّد الله وجوههم جزاء من جنس عملهم(١).

والمراد باسودادها: حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله تعالى(٢).

ووصف وجه المعاقَب بالسواد لانكسافه بالحزن(٣).

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٣/ ٣٨٧، والنكت والعيون للماوردي: ١/ ٤١٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥/ ٢٤٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٧٢٨.

(٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي: ٣/ ١٢٥. والتسهيل لابن جزي: ص ١٨٥٥ .

(٣) انظر: النكت والعيون للماوردي: ١/ ٤١٥.

ويقول ابن عطية (ت:٥٤٣هـ): "وظاهر الآية – أي آية سورة الزمر – أن لون وجوههم يتغير ويسودّ حقيقة" [(١)].

وقد جعل الله اسوداد الوجوه يوم القيامة علامة على سوء المصير، كما جعل بياضها علامة على حسن المصير [(٢)].

ولا مانع من اسوداد الوجه الحقيقي يوم القيامة مع ما يعلوه من الكآبة والحزن والغم، نعوذ بالله من سوء الموقف في ذلك اليوم.

الوصف الثاني: العبوس .

قال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٤].

مما جاء في وصف وجوه الأشقياء يوم القيامة وصفها بالباسرة، وقد ورد عن السلف تفسيرات لهذا الوصف، فمنهم من قال: أي كاشرة، ومنهم من قال: كالحة، ومنهم من فسّرها بالمتغيرة[(٣)].

وجاء عند المفسرين تفاسير مقاربة لهذه العبارات، فمنهم من قال: كالحة عابسة[(٤)]، ومنهم من قال: عابسة كالحة مغبرة مسودة[(٥)].

يقول الطبري (ت:٣١٠هـ): "يقول تعالى ذكره: ووجوه يومئذ

(١) المحرر الوجيز لابن عطية: ٥/ ٤٨٥.

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان : ٣/ ١٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٤/ ١١٩.

(٣) فسّرها بالكاشرة: مجاهد، وبالكالحة: قتادة، وبالمتغيرة: السدي ومقاتل بن سليمان، انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ٣٤٤، والدر المنثور للسيوطي: ١٥/ ١٣٤، وتفسير مقاتل: ٣/ ٤٢٣.

(٤) انظر: تفسير السمعاني: ٦/ ١٠٨، وفتح القدير للشوكاني : ٥/ ٤٥٠ .

(٥) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٨/ ٢٨٥، وتفسر القرآن العظيم لابن كثير : ٨/ ٢٨١ .

متغيرة الألوان، مسودة كالحة" [١].

وما جاء في الآية إنما هو إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار، فخُص لفظ البُسر تنبيهاً أن ذلك مع ما ينالهم من بعد يجري مجرى التكلف، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾[٢].

والباسر: الشديد العبوس، والمعنى: أنها عابسة كالحة قد أظلمت ألوانها وعدمت آثار السرور والنعمة منها لما أدركها من الشقاء واليأس من رحمة الله... وإنما كانت بهذه الصفة لأنها أيقنت أن العذاب نازل وهو قوله تعالى: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ والظن هنا بمعنى اليقين[٣].

الوصف الثالث: المغبرة التي علتها القترة .

قال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤٠ – ٤١].

وصف الله – عز وجل – في هذه الآية وجوه الأشقياء يوم القيامة بوصفين هما: الغَبَرَةُ والقَتَرَة، وفي كلا الوصفين ما يشعر بغشيان الذلة والهوان وجوه العصاة في ذلك الموقف[٤].

وهما وصفان إذا اجتمعا في الوجه دلاَّ على وحشة وكآبة وحزن

(١) جامع البيان للطبري: ١٢/ ٣٤٤.

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ص ٤٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٣٠/ ٢٠٢، ومدارك التنزيل للنسفي : ٣/ ٤٩١ .

(٤) فسّره ابن عباس – رضي الله عنهما – بغشيان الذلة، انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ٤٥٤، والدر المنثور للسيوطي: ١٥/ ٢٥٦.

شديد.

قال المفسرون: ولا يُرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه[1].

والغَبَرة: من الغبار والكُدرة، والقَتَرة من السواد والظلمة[2]، وهو كناية عن تغيّر الوجه للغم[3].

والغَبَرة بفتحتين: الغبار كله، والمراد هنا أنها معفرة بالغبار إهانة من أثر الكبوات،ودل حرف الجر في (عليها) على أن الغبار نزل على وجوههم حتى غطاها، لأن الغبار ينحط إلى الأرض .

والقَتَرة بفتحتين: دخان يغشى الوجه من الكرب والغم [4].

فيكون معنى الآية : ﴿وَوُجُوهٌ﴾ الأشقياء ﴿يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا﴾ أي تغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ فهي سوداء مظلمة مدلهمة، قد أيست من كل خير، وعرفت شقائها وهلاكها،وأفاد التعبير بـ (ترهقها) الإشعار بقرب وقوع القترة على وجوههم، لأن الأصل في معنى الرهق : عجلة الهلاك [5].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٣١/ ٦٠.

(٢) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: ٥/ ٤٥٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/ ٣٢٧.

(٣) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب: ص ٣٦٩.

(٤) انظر: مدارك التنزيل للنسفي: ٤/ ٩،واللباب لابن عادل:ص٥٢١١، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٠/ ١٢٢.

(٥) انظر: فتح القدير للشوكاني : ٥/ ٥١٢، وروح المعاني للألوسي : ١٥/ ٢٥٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٩١١.

الوصف الرابع: الخشوع .

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ [الغاشية: ٢].

جاء وصف وجوه المعاندين الأشقياء يوم القيامة في هذه السورة بالخشوع، وقد ذهب أكثر المفسرين إلى تفسير ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ بالذليلة[١].

فالمعنى : أي ذليلة، قد عراهم الخزي والهوان كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ [السجدة: ١٢][٢].

وأوثرت الوجوه بالكناية عن أصحابها هنا وفي مثل هذا المقام — دون بقية اجزاء الجسد- ؛ لأن حالة الوجوه تنبئ عن حالة أصحابها. [٣].

(١) روي هذا التفسير عن قتادة، ومقاتل، انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ٥٥١، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٤٢٠، والدر المنثور للسيوطي: ١٥/ ٣٨١.
ووافقهم على هذا التفسير عامة المفسرين، انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ٥٥١، وتفسير السمعاني: ٦/ ٢١٢، ومعالم التنزيل للبغوي: ٨/ ٤٠٧، وزاد المسير لابن الجوزي: ص ١٥٤٠، وأنوار التنزيل للبيضاوي: ٥/ ٤٨٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٠/ ٢٦، والبحر المحيط لأبي حيان: ٨/ ٣٤٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/ ٣٨٤، وفتح القدير للشوكاني: ٥/ ٥٧٢.

(٢) انظر : مفاتيح الغيب للرازي: ٣١/ ١٣٨.

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٠/ ٢٦٢.

المبحث الثاني: ما يصيب وجوه الخاسرين:

المطلب الأول: ضرب الملائكة وجوههم، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]. وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

المطلب الثاني: غشيان الذلة والسواد وجوههم، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧].

المطلب الثالث: الحشر على الوجوه في النار فتغشاها وتحرقها، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]

وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا

وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿**وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النمل: ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ** ﴾ [الزمر: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ** ﴾ [القمر: ٤٨].

المطلب الرابع: تقليب الوجوه في النار، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠** ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

المطلب الخامس: ظهور المساءة على وجوههم، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ** ﴾ [الملك: ٢٧].

المطلب الأول: ضرب الملائكة وجوههم

وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾[محمد:٢٧].

ذكر الله – عز وجل – في هاتين الآيتين حالاً من أحوال وجوه الأشقياء من الكفار والمنافقين يوم القيامة، وهو أن الملائكة يضربون وجوههم إذا لقوهم، وأدبارهم إذا ساقوهم إلى النار[1].

وهاتان الآيتان وإن كانتا نزلتا في أسباب خاصة إلا أنهما محمولتان على العموم؛ يقول ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) عن آية سورة الأنفال: "وهذا السياق – وإن كان سببه وقعة بدر – ولكنه عام في حق كل كافر؛ ولهذا لم يخصصه تعالى بأهل بدر، بل قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) انظر: النكت والعيون للماوردي: ٢/ ٣٢٦، وزاد المسير لابن الجوزي: ص ٥٥٧.

وقد جاء ذكر حال من أحوال الوجوه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء:٤٧] إلا أن عامة المفسرين ذهبوا إلى أن هذا الحال في الدنيا قبل يوم القيامة، ومن ذكر أنه من أحوال الوجوه في الآخرة فذكر القول بصيغة التضعيف كالبغوي في معالم التنزيل :٢/ ٢٣١، والبحث يتعلق بأحوال الوجوه يوم القيامة وما بعده فلذا لم أتطرق لهذا الحال المذكور في الآية . للاستزادة انظر: جامع البيان للطبري : ٤/ ١٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٥/ ٢٣٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢/ ٣٢٤-٣٢٥.

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ وفي سورة القتال مثلها "[١][٢].

فالواجب حمل نصوص الوحي على العموم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فيكون المراد بالذين كفروا: جميع الكافرين حملاً للموصول على معنى العموم [٣].

وضرب الملائكة للكفار يوم القيامة على الوجوه والأدبار محمول على حقيقته خلافاً لمن قال إن المراد به الأمام والخلف؛ فإنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل، ولا دليل هنا يصرفه عن ظاهره الذي هو حقيقة الوجوه [٤].

وإنما خص الله – عز وجل – الوجوه والأدبار بالضرب لأن الخزي والنكال فيهما أشد[٥].

---

(١) يعني بها الآية (٢٧) من سورة محمد.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٧٧، وانظر كذلك: ٧/ ٣٢١.

(٣) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني : ص ١٧٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٩/ ١٣١.

(٤) انظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٤/ ٤١٣ .وشرح الكوكب المنير لابن النجار :٢/ ١٤٧.

(٥) ذكر هذا التعليل أبو حيان في تفسيره: ٤/ ٤١٣، ونسبه لمجاهد.

المطلب الثاني: غشيان الذلة والسواد وجوههم

وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٧].

يذكر الله – عز وجل – في هذه الآية حالاً من أحوال وجوه الأشقياء يوم القيامة، فالذين عملوا السيئات في الدنيا فعصوا الله بها، وكفروا به وبرسوله، يجازيهم الله تعالى على أعمالهم السيئة بمثلها من عقاب الله في الآخرة، ويغشاهم الذلة والهوان(١).

كما أن الله – عز وجل – يلبس وجوههم أجزاء من الليل مظلماً لفرط سوادها وظلمتها(٢).

يقول الرازي (ت:٦٠٦هـ): "ومعنى الآية: وصف وجوههم بالسواد حتى كأنها ألبست سواداً من الليل" (٣).

فالمراد من الليل: الشديد الإظلام باحتجاب نجومه، وتمكن ظلمته، شبهت قترة وجوههم بظلام الليل (٤).

---

(١) جاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن معنى ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾: أي يغشاهم ذل وشدة، انظر: جامع البيان للطبري: ٦/ ٥٥٤، والدر المنثور للسيوطي: ٧/ ٦٦٠.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢/ ٩٠، وجامع البيان للطبري: ٦/ ٥٥٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٨/ ٣٠٠.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي: ١٧/ ٦٦، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٥/ ١١٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٢٦٤، واللباب لابن عادل: ص ٢٧٤٨.

(٤) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ١١/ ٦٦.

المطلب الثالث: الحشر على الوجوه في النار فتغشاها وتحرقها

وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[إبراهيم: ٥٠].

يبيّن الله – تعالى – في سورة إبراهيم حالاً من أحوال وجوه الخاسرين يوم القيامة مع ما ينال أجسادهم من العذاب الأليم، وهو أن الكفار يأتون يومئذ مقرَّنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالقيود والأغلال، ويُلبسون قُمُصاً من القطران، وتلفح وجوههم النار فتحرقها، وقد فعل الله ذلك بهم جزاء بما كسبوا في الدنيا[(١)].

فيكون معنى قوله تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ أي: وتعلو وجوههم النار[(٢)].

وإنما خص الله عز وجل الوجه لأنه أعز موضع في ظاهر بدن الإنسان، كالقلب في باطنه[(٣)].

وقريب من هذا الحال ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾[الإسراء: ٩٧] أي ومن يضلله الله عن الحق

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٧/ ٤٨٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٥٢٢.

(٢) انظر: تفسير السمعاني: ٣/ ١٢٧، ومعالم التنزيل للبغوي: ٤/ ٣٦٣، وزاد المسير لابن الجوزي: ص ٧٥٢، وروح المعاني للألوسي: ٧/ ٢٤١.

(٣) انظر: مدارك التنزيل للنسفي: ٢/ ١٣٠، وانظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٣٨٢.

فيخذله عن إصابته، ولم يوفق للإيمان بالله ورسوله فلم تجد لهم أولياء ينصرونهم من دون الله إذا أراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم، ثم يجمعهم الله بموقف القيامة من بعد تفرقهم في القبور عند قيام الساعة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، فيأتون عمياً لا يرون ما يسرّهم، وبكماً لا ينطقون بحجة، وصماً لا يسمعون ما ينفعهم ويسعدهم(١).

ويشهد لمعنى الآية من الحشر على الوجوه ما جاء في حديث أنس بن مالك (ت:٩٣هـ) رضي الله تعالى عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: "إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة" (٢).

وأصل معنى الحشر: جمع الناس من مواضع متفرقة إلى مكان واحد، والمقصود من الحشر على الوجه : الجمع بين التشويه والتعذيب؛ لأن الوجه أرق تحملاً لصلابة الأرض من الرِّجْل (٣).

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٨/ ١٥٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠/ ٢٩٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾، الرقم (٤٧٦٠) ٨/ ٤٩٢، ومسلم في المنافقين، باب (يحشر الكافر على وجهه) الرقم (٢٨٠٦) ٤/ ٢١٦١.

(٣) انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٤/ ١٧٠.

[الكهف: ٢٩].

ففي هذه الآية يتوعد الله عز وجل الكفار الظالمين التاركين الحق والإيمان بالنار التي قد أحاط بها سورها، وإذا طلبوا الغوث أغيثوا بماء كالمهل وهو كل ما أذيب فبلغ الغاية من الحرارة، فإذا أراد الكافر أن يشربه وقربه من وجهه شواه حتى يسقط جلد وجهه فيه – نسأل الله السلامة والعافية– [(١)].

وقريب من معنى الآيات السابقة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٩] أي لو يعلم الكفار المستعجلون عذاب الله – عز وجل – ماذا أعد لهم من البلاء حين تلفح النار وجوههم وظهورهم، فلا ناصر لهم في ذلك اليوم يستنقذهم من عذاب الله[(٢)].

يقول ابن عطية (ت:٥٤٣هـ): (وقوله: ﴿ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ ﴾ يريد يوم القيامة، وذكر (الوجوه) خاصة لشرفها من الإنسان، وأنها موضع حواسه، وهو أحرص على الدفاع عنه، ثم ذكر (الظهور) ليبين عموم النار لجميع أبدانهم) [(٣)].

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٠/ ٣٤٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٥/ ١٥٤.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري: ٩/ ٢٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: ٤/ ٤٥١.

وفي معنى الآيات السابقة قوله تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]، فمن خفّت موازين حسناته، فرجحت بها موازين سيئاته؛ فأولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله، فيسفع ويحرق وجوههم لهب النار فتحرقها، وهم فيها كالحون أي عابسون أو متقلصوا الشفاه عن الأسنان من إحراق النار وجوههم[1].

واللفح والنفح بمعنى واحد، إلا أن اللفح أعظم تأثيراً[2].

وتقارب معنى هذه الآية مع الآيات السابقة ظاهر، يقول ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): "﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، وقال: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ﴾ [الأنبياء: ٣٩]"[3].

وقريب من الحال المذكورة في الآيات السابقة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٤].

ففي هذه الآية يخبر الله تعالى عن سوء حال الكفار في معادهم يوم القيامة، وحشرهم إلى جهنم على وجوههم في أسوأ الحالات وأقبح

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٩/ ٢٤٥، ومعالم التنزيل للبغوي: ٥/ ٤٣٠.

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ص ٩٨١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٢/ ١٣٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/ ٤٩٧.

الصفات[١].

يقول السعدي (ت:١٣٧٦هـ): "يخبر تعالى عن حال المشركين الذين كذبوا رسوله وسوء مآلهم، وأنهم ﴿يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ في أشنع مرأى، وأفظع منظر، تسحبهم ملائكة العذاب ويجرونهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ الجامعة لك عذاب وعقوبة"[٢].

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠] ما يقارب المعنى والحال التي عليها وجوه الأشقياء يوم القيامة، فإنّ من جاء بالشرك في ذلك اليوم كُبَّ على وجهه في نار جهنم[٣].

يقال: كَبَبْتُ الرجل: إذا ألقيته لوجهه[٤].

وقريب أيضاً من معنى الآيات السابقة ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ [الزمر: ٢٤]، وهو أن يُرمى به في جهنم مكبوباً على وجهه فذلك اتقاؤه إياه، أو أن ينطلق به إلى النار مكتوفاً ثم يُرمى به فيها، فأول ما

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٨/ ٣٨٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/ ١١٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٥٣١.

(٣) انظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني: ٢/ ٤٨٥.

(٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ص ١٠٥٥، ومعالم التنزيل للبغوي: ٦/ ١٨٤. وجاء في أضواء البيان الإشارة إلى تقارب هذه الآيات في المعنى، انظر على سبيل المثال: أضواء البيان للشنقيطي: ٢/ ٢٥٠.

تمس النار وجهه[(١)].

وقد جاء في التفسير: أن الكافر يُلقى في النار مغلولاً، ولا يتهيأ له أن يتقيها إلا بوجهه [(٢)].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر: ٤٨]، فالمجرمون لما كانوا في سُعُر وشك وتردد أورثهم ذلك النار، وكما كانوا ضلالاً سحبوا فيها على وجوههم لا يدرون أين يذهبون[(٣)].

روي عن مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ) أنه قال: "بعد العرض تسحبهم الملائكة، وتقول الخَزَنة: ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾"[(٤)].

يقول السعدي: (ت:١٣٧٦هـ): "﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ التي هي أشرف ما بهم من الأعضاء، وألمها أشد من غيرها، فيهانون بذلك، ويخزون، ويقال لهم: ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾"[(٥)].

والسحب: الجرّ، وهو في النار أشد من ملازمة المكان ؛ لأن به يتجدد مماسة نار أخرى لهم فهو أشد تعذيباً، وجعل السحب على الوجوه أعظم وأشد إهانة لهم [(٦)].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤١٨، وجامع البيان للطبري: ١٠/ ٦٣٠، والنكت والعيون للماوردي: ٥/ ١٢٣.

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ص ١٢٢٩، والمحرر الوجيز لابن عطية: ٥/ ٤٧٥.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري: ١١/ ٥٦٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧/ ٤٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٠١.

(٥) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٧٦٨.

(٦) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٧/ ٢٠٤.

المطلب الرابع: تقليب الوجوه في النار

وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

فلا يجد هؤلاء الكفار ولياً ولا نصيراً في ذلك اليوم الذي تقلّب وجوههم في النار حالاً بعد حال ﴿ يَقُولُونَ ﴾ وتلك حالهم في النار ﴿يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ ﴾ في الدنيا، وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه فكنا مع أهل الجنة في الجنة، يا لها من حسرة وندامة، ما أعظمها وأجلّها[١].

جاء في التفسير : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ ﴾ أي ظهراً لبطن حين يسحبون عليها [٢].

وهذا التقليب في النار على وجوههم يؤدي إلى تغيير ألوانهم بلفح النار، فتسودّ مرة، وتخضرّ أخرى [٣].

فمن شدة ذلك اليوم عليهم، وما يلقونه من عذاب فيه تتغير وجوههم من حال إلى حال، فتتوارد عليها الهيئات القبيحة من شدة الأهوال، أو يوم يُلقون في النار مقلوبين منكوسين، وتخصيص الوجوه بالذكر لما أنها أكرم الأعضاء ففيه مزيد تفظيع للأمر وتهويل للخطب [٤].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ١٠/ ٣٣٥.

(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٦/ ٣٧٨.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٤/ ٢٢٢.

(٤) انظر: روح المعاني للألوسي: ١١/ ٢٦٨.

يقول السعدي (ت:١٣٧٦هـ): "﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾ فيذوقون حرّها، ويشتد عليهم أمرها، ويتحسرون على ما أسلفوا" [1].

ففي ذلك اليوم العظيم لا شفيع معهم، ولا ناصر لهم، حتى إن بعض أعضائهم لا تدفع العذاب عن الأعضاء الأخرى، نعوذ بالله من عذابه ونقمته.

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٦١٩.

المطلب الخامس: ظهور المساءة على وجوههم

وهو ما جاء في قولـه تعـالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ [الملك: ٢٧].

أي فلما رأى المشركون عذاب الله قريباً وعاينوه: ظهـرت المسـاءة عـلى وجوههم كراهة لما شاهدوا، أو ظهر السوء في وجوههم ليـدل عـلى كفـرهم كـما جـاء في قولـه تعـالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمـران: ١٠٦] [(١)].

جاء في تفسير قوله تعـالى: (﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: تبـين السوء والكآبة في وجوههم [(٢)].

وجاء أيضا في تفسيرها مـا يشـير إلى اقـتران السـوء والكآبـة بالسـواد، ومـن ذلـك قـول بعـض المفسرـين :﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: أي اسودت وعليها كآبة، والمعنى: قبحت وجوههم بالسواد [(٣)].

وأصل السوء القبح، والسيئة ضـد الحسـنة، يقـال: سـاء الشيـء يسـوء فهـو سيء إذا قَـبُح، وسيء يسـاء إذا قـبح، وهـو فعـل لازم ومتعـد، فمعنـى سـيئت وجـوههم قبحـت بـأن عَلَتهـا الكآبـة والحـزن، وغشـيها الكسـوف والقَتَرة، وكلحوا، وصارت وجوههم كوجه من يقاد إلى القتل [(٤)].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ١٢/ ١٧٢، والنكت والعيون للماوردي: ٦/ ٥٧.

(٢) انظر: تفسير السمعاني: ٦/ ١٤.

(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٨/ ١٨٠.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٣٠/ ٦٦.

يقول السعدي (ت:١٣٧٦هـ): "فإذا كان يوم الجزاء ورأوا العذاب فيهم ﴿زُلْفَةً﴾ أي قريباً، ساءهم ذلك، وأفظعهم، وأقلقهم، فتغيرت لذلك وجوههم، ووبخوا على تكذيبهم وقيل ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾"(١).

فهذه جملة من أحوال وجوه الأشقياء يوم القيامة استحقوها بأعمالهم وأقوالهم السيئة في الدنيا ولقوا الله –عز وجل– على كفرهم وباطلهم فجازاهم بما يستحقون بعد أن أقام عليهم الحجة وأعطاهم المهلة، فالله سبحانه عدل لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٨١٣.

الخاتمـة

الحمـد لله الـذي بنعمتـه تـتم الصـالحات، والصـلاة والسـلام عـلى المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته أجمعين، وبعد:

فقد توصلت في خاتمة هذا البحث إلى جملة من النتائج من أهمها:

١. أفاض القرآن الكريم في ذكر وجوه العباد وما يصيبها من نعـيم وعـذاب يوم المعاد وما ذاك إلا لأهمية الوجه لاحتوائه على أبرز الحواس .

٢. يوم القيامـة -كـما جاء في النصـوص والآثـار - يـوم طويـل لـيس كأيـام الـدنيا، ولـذلك جـاءت أوصـاف الوجـوه ومـا يصـيبها في ذلـك اليـوم متعددة ومتنوعة .

٣. جاء ذكر أوصاف الوجوه وما يصيبها يوم المعاد في سبع وعشرين آية من تسع عشرة سورة من سور القرآن الكريم .

٤. جميع السور التي ذكرت فيها أوصاف الوجوه وما يصيبها يـوم العـرض والحسـاب سـور مكيـة عـدا أربـع سـور هـي : آل عمـران والأنفـال والأحزاب ومحمـد، وهـذا يـبرز خصيصـة مـن خصـائص السـور المكيـة وهي التركيز على جوانب الإيمان ومنه الإيـمان بـاليوم الآخـر ومـا يحويـه من أحوال وأحداث .

٥. ذكرت أوصاف وجوه العباد يوم القيامة في أربع عشرة آية من سبع سور .

٦. جاءت أوصاف وجوه السعداء في سبع آيـات مـن سـت سـور هـي : آل عمران ويونس والقيامة والمطففين وعبس والغاشية .

٧. وجاءت أوصاف وجوه الأشقياء في سبع آيات من ست سور هي : آل عمران ويونس والزمر والقيامة وعبس والغاشية .

٨. أورد الله عز وجل في كتابة ما يصيب وجوه الخاسرين يوم القيامة في ثلاث عشرة آية من ثلاث عشرة سورة هي : الأنفال وإبراهيم والإسراء والكهف والأنبياء والمؤمنون والفرقان والنمل والأحزاب والزمر ومحمد والقمر والملك .

٩. جاء في القرآن ذكر لما يصيب وجوه الخاسرين بشيء من البسط والبيان ولم يذكر لوجوه الفائزين إلا جملة من الأوصاف – فيما أعلم- ولعل هذا – والله أعلم – من باب بيان هول الموقف في ذلك اليوم وفيه تخويف للنفوس وتوعية للقلوب، ولأن نعيم المؤمنين الموعود يحوي كثيراً من الغيبيات مما لا عين رأته، ولا أذن سمعته، ولا خطر على قلب بشر .

١٠. أن في ذكر أوصاف وجوه الخلق وما يصيبها يوم القيامة من الترغيب والترهيب ما لا يخفى.

١١. السعيد يوم القيامة من جاء وجهه أبيضَ نَضِراً مسفراً مستبشراً ناعماً، والشقي من جاء بخلاف ذلك.

١٢. أن العصاة الأشقياء يأتون يوم القيامة ووجوههم يعلوها من الكآبة والحزن والغبار والسواد ما يُعرفون به في ذلك الموقف.

١٣. أن لوجوه المعاندين يوم القيامة مواقف عظيمة من اتقاء للنار بوجوههم، وسفع النار لها؛ فإن النار – نعوذ بالله منها – تلفح وجوه

الخاسرين يوم القيامة فتحرقها.

١٤. أن من ترك الاستعداد للآخرة، وآثر الحياة الدنيا، فرجحت موازين سيئاته، فذلك الذي غبن نفسه حظها من رحمة الله.

١٥. أن في سحب الكفار على وجوههم إلى جهنم من الهوان والعذاب ما يدفع العاقل إلى خشية الله والخوف من عقابه.

١٦. أن العصاة يوم القيامة حين تقلَّب وجوههم في النار يتحسرون على تركهم طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن لات حين مندم.

١٧. أن ما ناله المؤمنون يوم القيامة من أوصاف كريمة لوجوههم وسائر نعيم الله لهم إنما هو بفضل الله ورحمته، وما ناله العصاة الأشقياء من أوصاف وأحوال سيئة إنما هو بعدل الله سبحانه، فالله – عز وجل – لا يظلم الناس شيئاً.

١٨. أن من أراد السعادة والفلاح، والفوز والنجاة يوم القيامة فعليه بالاستعداد لها، قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨ – ١٩]، فالحياة الحقة هي الحياة الدائمة الباقية كما قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]

وأخيراً .. فالباحث يوصي بدراسة الآيات التي تتعلق بأحوال يوم القيامة، وما اشتملت عليه من ترغيب وترهيب ؛ للكشف عن معانيها ودلالاتها، وإظهار هداياتها للناس، فإن فيها تعميقا لإيمان المؤمنين، وتوعية لقلوب الغافلين، وهي مجال خصب للبحث والتأمل واستخراج الهدايات والحكم والفوائد والدروس .

وبعد:

فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي وتقصيري، كما أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً له سبحانه، مقرباً لمرضاته، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** : لأبي السعود محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢) دار إحياء التراث : بيروت، د.ط، د.ت .
- **إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول** : لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق : محمد سعيد البدري، مؤسسة الكتب الثقافية : بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** لمحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر: بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- **أنوار التنزيل:** لعبدالله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **بحر العلوم** : لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق : د . محمود مطرجي، دار الفكر : بيروت، د.ط، د.ت.
- **البحر المحيط:** لمحمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي بن معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- **التحرير والتنوير:** لمحمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون: تونس، د.ط، د.ت.
- **التذكرة السعدية في الأشعار العربية:** لمحمد بن عبدالرحمن العبيدي، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطابع النعمان: النجف، د.ط، ١٣٩١هـ.

- **التسهيل لعلوم التنزيل:** لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي: لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ.
- **تفسير السمعاني:** لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن: الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- **تفسير الصنعاني:** لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
- **تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- **تفسير القرآن العظيم:** لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية: صيدا، د.ط، د.ت.
- **تفسير مقاتل:** لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي

(ت٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ.

- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.
- **ديوان الحماسة:** لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١هـ)، تحقيق: أحمد بسج، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- **ديوان الفرزدق:** لأبي فراس همام بن غالب بن صعصعة الفرزدق (ت١١٠هـ)، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لمحمود بن عبدالله الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير:** لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي ودار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **شرح الكوكب المنير :** لمحمد بن احمد الفتوحي الحنبلي، المعروف بابن النجار (ت٩٧٢هـ)، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد، جامعة أم القرى : مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٠هـ .
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

- **صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير: بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- **صحيح مسلم:** لمسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ط، د.ت.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** للحسن بن محمد النيسابوري (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء: المنصورة، ط٢، ١٤١٨هـ.
- **القاموس المحيط:** لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث: بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- **الكشف والبيان:** لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **اللباب في علوم الكتاب:** لعمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت

بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ومكتبة عباس الباز: مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.

- **لسان العرب:** لمحمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر: بيروت، د.ط، د.ت.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** لعبدالله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية: لبنان، د.ط، د.ت.
- **معالم التنزيل:** للحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة: الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.
- **معاني القرآن:** لسعيد بن مسعدة البلخي (الأخفش الأوسط) (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د.فائز فارس، طبعة المحقق، ط٢، ١٤٠١هـ.
- **معاني القرآن:** ليحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب: بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- **المعجم الوسيط:** لإبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: الإسكندرية، د.ط، د.ت.
- **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم:** للراغب الأصفهاني (ت٥٠٣هـ)، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر: بيروت، د.ط، د.ت.
- **معجم مقاييس اللغة:** لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق:

عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ.

- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- **النكت والعيون:** لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، د.ت.